شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

البنية النحوية في القرآن المكي
دراسة في نحو النص

بحث مقدَّم لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الباحثة : منى محمد الشمري
تحت إشراف الأستاذ الدكتور / أحمد محمد عبد العزيز كشك

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

شكر وتقدير

يطيب لي أن أعرب عن بالغ امتناني وشكري للمشرف على رسالتي ورئيس لجنة التحكيم الأستاذ الدكتور/ أحمد كشك الذي أعطاني الكثير من علمه ووقته ومجهوده، ولم يبخل عليّ بالتوجيهات السديدة، والآراء القيمة التي أنارت لي الطريق في مجال نحو النص ، وأضافت إلى بحثي الكثير، وأوضحت لي جوانب كثيرة و شاملة، حيث إنه لفت نظري لكثير من الأمور المهمة التي أعانتني كثيرًا، في تذليل الصعاب و إقالة العثرات وهيأت لي أسباب النجاح . فجزاه الله خير الجزاء .

وإني إذ أكبر فيه علمه أقدّر رحابة صدره ومجهوده، وما بذله في سبيل العلم، وإن كان قدره أعلى من أن يقدّر، وعمله أجل من أن يوصف ، وحسبه أنه قد أخذ بيد الكثيرين ممن سبقوني، وكم رجوت أن أكون منهم إلى أن وفقني الله إلى ذلك.

و أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة التحكيم الذين تجشموا عناء قراءة هذا البحث . و إنه من دواعي سروري أن أقف أمامهم موقف الطالب أمامه أستاذه ؛ موقف الإجلال و الإكبار. راجياً من الله سبحانه و تعالى أن يوفقني للإفادة من علومهم و اقتناص يواقيت إرشاداتهم و توجيهاتهم. وجزاهم الله عني خير الجزاء وهم :

- الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد عبد العزيز كشك / مشرفاً .
- الأستاذ الدكتور/طه الجندي رئيس قسم النحو والصرف والعروض/مناقشاً .
- الأستاذ الدكتور/ محمد رجب الوزير أستاذ بكلية الألسن / مناقشاً .

من سويداء قلبي أشكرهم مرة بعد مرة ، راجياً من الله العلي القدير أن يوفقهم و يلهمهم السداد و يأخذ بأيديهم لما يحب و يرضى .

مع فائق احترامي، وعظيم امتناني .

المقدمة

" الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا " ، الحمد لله الذي شرَّف العربية أن جعلها الوعاء الذي حمل للبشرية أعظم كتاب، والصلاة والسلام على خير رسل الله محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه الشرفاء... وبعد.

إن النص القرآني نص معجز ؛ في ألفاظه وتراكيبه ، معجز في مجمله بوصفه نصًّا واحدًا من لدن خبير عليم ، أرسله هداية للإنس والجن ، وضمن له الحفظ من التبديل أو الإضافة أو النقصان . ولقد كان للنص المكِّيِّ أهمية كبيرة حيث اشتمل على دلائل الربوبية والألوهية ، وكان ذا حجة دامغة في وجه المعاندين لدحض افتراءاتهم ، كما كان داعيًا إلى التأمل والتدبر في بديع خلق الله عز وجل ، كما أن آيات النص المكي هي الأولى في إنزال الوحي حيث كان لها الدور البارز في تثبيت المؤمنين الأوائل على الحق بضرب الأمثال وتدبر قدرة الله سبحانه وتعالى .

وقد تعددت التصانيف قديمًا وحديثًا لدراسة النص القرآني وبيان إعجازه ، وبذَل المسلمون جهودًا ضخمة – لا ينكرها إلا جاحد – خدمة لتراثنا و لبيان أوجه الإعجاز في القرآن الكريم ، ما بيْن إعجاز لغوي وبلاغي وإعجاز اجتماعي ونفسي وآخر غيبي وغير ذلك من ألوان الإعجاز . وكما كانت هناك جهود لدراسة النص القرآني من حيث جمله كانت هناك جهود لدراسته في مجمله بوصفه نصًّا واحدًا ككتاب " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " لبرهان الدين البقاعي الشافعي (٨٨٤هـ) ، وكان هذا انطلاقًا من دعوة القرآن إلى التدبر فيه ؛ حيث اختلفت مناحي التدبر من مؤلِّف لآخر .

وأتتْ هذه الدراسة تحت عنوان " البنية النحوية في القرآن المكي ــ دراسة في نحو النص " تسلك مسلكًا جديدًا في دراسة النص القرآني المكي ، من خلال ما يُعرف بعلم اللغة النصي أو علم لغة النص أو نحو النص

Text grammar [1] وهو أحد الفروع الحديثة لعلم اللغة، الذي يعنى بالبحث فيما وراء الجملة ليصل إلى دراسة النص بأكمله ، ويستعين بأدوات كثيرة خارج النطاق اللغوي النصي للإفادة في دراسة النص ، وهو ينظر للنص من جوانبه التركيبية والدلالية والاتصالية والسياقية .

ووحدة الموضوع من أهم جوانب التماسك في السور المكية ؛ فإذا كانت السورة المدنية تركز على موضوع التشريع ، فإن السور المكية تركز على حقيقة الوجود الإلهي ، وتعريف الناس بربهم الذي ينبغي أن يدينوا له بالعبودية ، وتخليص العقيدة من كل ما يشوب فطرة العبد السليمة وكل ما دخلها من انحراف.

إن المتأمل لدراسة التماسك بين الآيات والسور تبين له رؤية متكاملة ، واضحة المعالم والحدود تحكم تحليلاً محدداً للنص القرآني ؛ يستطيع الباحث من خلالها أن يتجاوز ذلك الإطار الضيق الذي لم يَتعدَّ تحليل الجملة أو مجموعة الجمل كما فرضته القواعد المعيارية التعليمية على مستوى النحو أو البلاغة... وبذلك أصبح التماسك النصي في حدّ ذاته وجهًا جديدًا للإعجاز في ظل نص مفتوح الدلالة مع مرور الزمن وتباين التفاسير المتناولة له ؛ بل ويظهر الإعجاز أكثر إذا وضعنا في الاعتبار المدة الزمنية التي أنزل فيها وهو ثلاث وعشرون سنة؛ حيث لم تؤثر هذه المدة على تماسكه وتضافر دلالاته وألفاظه .

وفيما تبدو كل آية مستقلة بنفسها – عدا بعض الآيات التي يظهر اتصالها جليًا – فإن هذه الدراسة تكشف وجها آخر من أوجه التماسك ؛ غير انضواء تلك الآيات تحت فكرة أو مفهوم عام ؛ حسب نظرية النص وحسبما ما ارتآه القدماء من معالم نصية في تحليلهم النصَّ القرآني .

والقرآن الكريم – لشدة تماسكه – عُدَّ كالكلمة الواحدة ، على الرغم من أن كل سورة من سور القرآن ذات ملامح متميزة ، وذات منهج خاص ، وأسلوب معين .

---

[1] انظر بالتفصيل: د. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول ط١، ٢٠٠٠م، ص ٩٣ وما بعدها.

ولقد جاء اختيار السور في حقل التطبيق ضمن نظام يشمل أنماط السياقات القرآنية المختلفة من جوانبها السردية والوصفية والقصصية ، ثم السياقات المترابطة معنويًا . ثم أنموذج من السور التي تمثل جملة كاملة ، و بعد ذلك أنموذج السور التي تحتويها الجملة المشتملة على سورتين معًا .

أسباب الدراسة :

دفعتني أسباب عدة لاختيار هذا الموضوع ، ومنها :

١) سبْر أغوار أوجه الإعجاز في القرآن الكريم و من التدبر فيه ؛ حيث إنه نص لا تنقضي عجائبه .

٢) ما في النص المكي من سمات تركيبية ودلالية يتميز بها عن النص المدني ؛ فدراسة آياته من منظور علم اللغة النصي يجلِّي لنا وسائل تحقيق التماسك في هذه النصوص المكية .

٣) لم يحظ النص المكي – فيما بدا لي من قراءات – بدراسة نصية وافية ؛ وإنما كان الاهتمام به من قبل من حيث توضيح الفوارق بين سماته وسمات النص المدني ، أو من خلال دراسته من حيث موضوعاته وأسلوبه .

٤) ربْط النظريات اللغوية الحديثة في مجال علم اللغة النصي بدراسة القرآن الكريم بصفة خاصة ، وبكتب التراث العربي بصفة عامة ؛ بُغية الربط بين ثقافتين متباعدتين زمنيًا ، بروافدهما المختلفة .

أهداف الدراسة :

أولاً: دراسة النص المكي دراسة نصية من منظور ما يُعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بعلم اللغة النصي ، لمعرفة القواعد التي تتحكم في تماسك هذا النص من هذا المنظور .

ثانيًا: البحث في التراث العربي عما يشبه نظرية نحو النص لعقد المقارنة الهادفة إلى النظر في فِكر الثقافات المختلفة وكيفية تناولها دراسةَ النصوص بشكل كليّ .

ثالثًا: البحث عن أسس نصية أخرى تتحكم في تماسك النصوص ؛ مما يضيف جديدًا للنظرية .

رابعًا: تعتمد الدراسات السابقة للنص القرآني من زاوية نصية دراسة النص القرآني باعتباره مركبًا نصيًّا متكاملاً ؛ أما دراستنا الحالية فهي تهدف في المقام الأول إلى البحث عن العناصر اللغوية المكونة لهذا النص ، والوقوف على حقيقة هذه العناصر وظيفيًّا ودلاليًّا ؛ وكانت الجملة هي ما وقع عليه اختيارنا لتكون عنصرًا وسيطًا بين الآية كأصغر وحدة تركيبية شكلية في النص القرآني ، والوحدات السياقية ثم النص ؛ لنرى إلى أي جانب تتعالق مع الآية والوحدات وأي منها يسهم في تكوين الآخر . ونرصد في الوقت نفسه – ما استطعنا إلى ذلك سبيلا – طبيعة العلاقة بين الجملة وبقية العناصر المكونة للنص .

منهج الدراسة :

اعتمدت في الدراسة هذه على المنهج النصي الذي يستند إلى وصف معايير أبنية النصوص باعتبارها وحدات دلالية ؛ فلا يمكن أن يكون هناك دلالة للكلمة إلا عبر تماسكها مع مجموعة من الكلمات لتكون جملة مفهومة مترابطة ، وكذلك دلالة الجملة لا تتم إذا كانت مجتزأة من النص ، وكذلك اعتمدت على أداتَي الاستقراء والتحليل لأبنية النصوص من خلال الربط النحوي والمعجمي والدلالي مع تحليل سياقات النصوص ؛ سواء السياق السابق في الترتيب التوقيفي للقرآن الكريم ، أو سياق الموقف في إطار ترتيب النزول وأسبابه ، وكذلك السياق الشقاقي وطبيعة الخطاب ، وقد حاولت في هذا البحث رصد علاقات السبك وعناصره المختلفة على المستويات النحوية والمعجمية والصوتية ، وكذلك علاقات الحبك بين المظهرين المضموني والهيكلي . كما اعتمدت في تحليل النصوص على المنهج الوصفي لما عليه حال الآيات الكريمة، وقد اخترت العمل من خلال المنهج الوصفي لما يتماشى مع التطبيق على النموذج القرآني في وصف الظاهرة ومحاولة تفسيرها، وهذا ما يؤدي إلى الجزئية الثانية من الدراسة وهي إيجاد أدوات التماسك في هذه الظاهرة.

إن المنهج الوصفي منهج يحاول أن يخلِّص العلوم اللغوية من الوجهة التاريخية من جهة ، ومن الوجهة المعيارية من جهة أخرى ، ويهتم بوصف

النصوص اللغوية وصفًا واقعيًا دون تدخل من الباحث أو فرض قوالب معيارية موضوعة سلفًا من خلال ملاحظات سابقة .

فالمنهج الوصفي لا يتساءل عما يجوز ولا يجوز ؛ بل يهتم بما هو واقع بالفعل دون إلقاء أية أهمية للمقبول أو المردود . كما أنه لا يتدخل ليفرض قوالب معينة لا تتفق مع طبيعته ، ولا يحاول تقدير صيغ لإكمال نص أو تأويله كي يتفق مع قواعد مستنبطة من نصوص أخرى مخالفة.

إن المنهج الوصفي إذن خطوة أولى ؛ لأن طبيعة الدراسات الوصفية تكشف في معظمها عن ماهيَّة الظاهرة والظواهر المختلفة ، والمنهج الوصفي منهج عام يحوي أشكالاً من المناهج .

وقد ظهرت في أوربا بوادرُ المنهج الوصفي الذي أرسى أساسَه "دي سوسير" ومنافعه في الدرس اللغوي ؛ فالمنهج الوصفي يُعنى بوصف اللغة من حيث هي تنظيمٌ قائمٌ بذاته .

إن المنهج الوصفي ينظر إلى اللغة في نقطة زمنية محددة بغض النظر عن مراحل التطور التاريخية التي مرت بها لنصل إلى البنية أو التركيب الهيكلي لها.

ومن جانب آخر يتميز المنهج الوصفي بخاصية الانتقاء التي تعتمد على انتقاء نماذج من الظاهرة تقترب من الصورة الكاملة للكم اللغوي المدروس ، وإذا كانت لكل واحدة من سور القرآن ميزة تفردها عن غيرها من السور ؛ فإن الأسلوب القرآني يجعلنا نقترب من وصفه وتحليله ، ثم إن تناول نماذج مختلفة من السور المكية ساعد أكثر على وصف شريحة ما من هذا الكم ، ثم كان التحديد بانتقاء السور المكية أوضح في التركيز على شريحة أصغر .

قسَّمت البحث بعد المقدمة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

فأما التمهيد فينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول (مفاهيم قرآنية) : وفيه وضحت تعريف القرآن والآية والسورة والمكي والمدني ، لغة واصطلاحًا ، كما تناولت عرض أهم الكتب في

التفريق بين المكي والمدني ، ووضحت الأهمية اللغوية والفقهية في التفريق بينهما ، وكذلك الفوارق الأسلوبية والموضوعية .

المبحث الثاني (علم اللغة النصي) : وفيه وضحت المقصود بعلم اللغة النصي ، وأهم أعلامه، ونشأته بمراحله الثلاثة ، والفوارق بين نحو النص ونحو الجملة ، وتعريف النص عند القدماء والمحدثين ، ثم الحديث عن نظرية للنص .

وأما الفصل الأول (الدراسة النصية ــ المفاهيم والوظيفة) فكان على مبحثين :

المبحث الأول (معايير النصية) : وتناولت فيه بالتفصيل المعايير السبعة للنصية من خلال كلام دريسلر ودي بوجراند ، موضحًا التعريفات ومدعمًا بالأمثلة ، مع الإشارة لأدوات كل معيار من هذه المعايير ، وكذلك الحديث عن إشارات تراثية عربية لمعيارَي السبك والحبك بالذات ، مع التركيز على عنصر الإحالة بوصفه أهم عنصر مكرر يعمل على ربط أجزاء النص .

المبحث الثاني (معايير النصية والبنية الكلية) : وفيه وصْف الأطر التي تقع فيها السور المكية فيما يُسمَّى بالبنيات العليا ، والحديث عن العناصر التي يتكون منها النص ، والأبنية والصغرى والكبرى التي يجب التمييز بينها عند تحليل النصوص ، وكذلك الحديث عن الأهداف الاستراتيجية لمبدع النص ، وكذلك الحديث عن تصنيف الطرق التي جاءت عليها السور المكية .

أما الفصل الثاني (الجملة والآية في النص المكي في ضوء علم اللغة النصي) فجاء مقسمًا إلى تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد يتناول الحديث عن الكلام والجملة عند القدامى والمحدثين ، وكذلك قيام التعريفات كلها على شق دلالي وآخر تركيبي .

المبحث الأول (سورة المؤمنون ــ مقاربة نصية من خلال السرد والوصف القرآني) : وفيه تطبيق لمقولات علم اللغة النصي على السورة ، من خلال سياق الموقف ، والسياقين المعنوي واللفظي ، والبنية الدلالية الكبرى والبنية العليا ،

وتطبيق أدوات السبك والحبك في السورة من خلال تقسيمها إلى أربع جمل نصية من منظور علم اللغة النصي .

المبحث الثاني (سورة يوسف ــ مقاربة نصية من خلال إطار القص) : على غرار المبحث الذي سبقه ؛ من تطبيق لمبادئ علم اللغة النصي ، والاهتمام بسياق الموقف والسياق المعنوي واللفظي وتطبيق أدوات السبك والحبك للسورة من خلال تقسيمها إلى جملتين من منظور علم اللغة النصي .

المبحث الثالث (سورتا الجن والمزمل ــ مقاربة نصية بين سياقين) : وفيه أيضًا تناولُ السياقات على غرار المبحثين السابقين ، وتطبيق أدوات السبك والحبك ، ومحاولة الربط في كل هذا بين السورتين . ثم الحديث عن الآية والجملة ، ثم خلاصة المباحث الثلاثة .

الفصل الثالث (الجملة والسورة في النص المكي) : وفيه تناولت بعضًا من قصار السور المكية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم ، مطبِّقًا مقولات علم اللغة النصي على هذه السور باعتبار أن كل سورة تمثل جملة واحدة من منظور علم اللغة النصي ، ثم الحديث عن خلاصة هذا الفصل ، والسور هي :

(الضحى ــ الشرح ــ التين ــ الزلزلة ــ العاديات ــ التكاثر ــ العصر ــ الماعون ــ الكوثر ــ الكافرون ــ النصر ــ الفيل ــ قريش ــ الإخلاص ــ الفلق ــ الناس) .

ثم كانت خاتمة البحث عرضت فيها أهم نتائج البحث المُتَوَصَّل إليها ، ثم قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات .

وبعد . لا أدعي الكمال في بحثي هذا و لكن حسبي إخلاصي فيه و الرغبة الأكيدة في خدمة لغة القرآن و علومه ، و الله من وراء القصد .

الفصل الأول

الدراسة النصية ... المفاهيم والوظيفة

يعالج هذا الفصل وهو فصل نظري يعرض عدة مباحث ، المفاهيم والمصطلحات التي ستذكر في البحث، وقد قسمته من بعد التمهيد كما يلي :

المبحث الأول : علم اللغة النصي.

المبحث الثاني : الإحالة وقضاياها.

المبحث الثالث : معايير النصية والبنية الكلية.

المبحث الرابع : معايير النصية ومفاهيمها.